Çanakkale Onsekiz Mart Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi Dergisi
2018, Sayı 12
(Sayfa 143 –162)

رواية الأزهري عن العرب في تهذيب اللغة

عمر أديب الجنيدي*

ملخص

نظر أغلب اللغويين القدامى والمحدثين إلى رواية الأزهري للغة في معجمه (تهذيب اللغة) نظرة إيجابية: فرأوا أنه أمين في نقله، وأنه لا يقبل رواية اللغويين إلا بعد وضعها على الميزان، وأنه احتج بالرواية الصحيحة والسماع من الأعراب ومشاهداته، وأنه انتفع بالفترة التي قضاها في أسر القرامطة، حيث شافه الأعراب الذين كانوا ما يزالون يتكلمون العربية بالسليقة، وروى عنهم.

وبيَّن الأزهري نفسه في معجمه هذا أنه حريص على التثبت من سند الروايات التي تُروَى عن علماء اللغة. وأنه اعتمد ثلاث طرق لرواية اللغة: السماع المباشر من العرب، والرواية الشفوية عن ثقة، والأخذ عن كتاب من مؤلفه الثقة مباشرة أو ممن رواه عنه.

وبسبب ضيق المكان وعدم قدرة البحث على الإيفاء بدراسة طرقه الثلاثة جميعها؛ فإنني سأكتفي في بحثي هذا بتناول طريقته الأولى في الرواية وهي السماع المباشر عن العرب، لنرى إلى أي مدى ذهب الأزهري في تحققه من صحة ما يرويه عن العرب، والطرق التي اتبعها في تحقيق ذلك. وسأفرد للطريقة الثانية والثالثة بحثا آخر بإذن الله.

الكلمات المفتاحية: معجم، رواية، عرب، أعرابي، أعراب، قبيلة.

Özet

Kadîm ve çağdaş dilcilerin çoğunluğu, Ezherî'nin sözlüğü Tehzîbu'l-luğa'daki dil rivayetine olumlu bir şekilde baktılar. Yaptığı nakillerde onun güvenilir olduğunu; dilcilerin rivayetlerini iyice araştırdıktan sonra kabul ettiğini; sahih rivayet, Araplardan işittiği veya müşahede ettiğiyle istişhâd ettiğini gördüler. Karmatîler arasında esir olarak geçirdiği dönemden faydalanmıştır. Şöyle ki hâla selîka ile konuşmaya devam eden Araplar ile konuşmuş ve onlardan rivayette bulunmuştur.

Ezherî, bu sözlüğünde bizzat kendisi dil âlimlerinden nakledilen rivayetlerin senetlerini tahkik etmede titiz davrandığını ve dil rivayetinde üç yolu takip ettiğini ifade etmiştir. Bunlar Araplardan doğrudan semâ'; sikadan sözlü rivâyet ve bir kitabın doğrudan sika olan kendi müellifinden veya kitabında rivâyet ettiği kişiden nakildir.

Al - Azhari's narration on the Arabs in his book of "Tahdhib al-lugha"

Abstract

* Dr. Öğr Üyesi, Çanakkale Onsekiz Mart Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı.

The majority of ancient and modern language scholars considered Al-Azharī's narrations of the language in his dictionary (Tahdhīb allugha) positive: they saw that he was honest in his transmission. And he did not accept the language scholar's narrations unless after evaluation only. He cited with the correct narration by hearing from the Bedouin (A'rāb) and his observations. And he may have benefited from the time that he was captured by the Qarmatians, when he can spoke wıth the Bedouin from Arabs, who were still speaking Arabic on instinct, away from urban influences. so he narrated about them a lot.

Al-Azharī himself Proved calculating in his dictionary to ensure the authenticity of Series of narrators (Sanad) at the narrations that he narrated about the language scholars. he adopted three methods in in this regard: (1) the direct hearing from the Arabs, (2) the trusted oral narration, (3) the citation from books directly, or indirectly through the trusted narrators who reported about the authors of this books.

Because of the narrow space here, I will not be able to approach the three methods, so I will suffice in this paper with his first method of the narrations, I mean, the direct hearing from the Arabs, to see to what extent al-Azharī went to verify from the validity of what he narrates about the Arabs, and his methods in this regard. The other methods will be studied in another paper later, as I wish, God willing.

Keywords: Dictionaries, Narrations, Arabs, Bedouin, A'rāb. Tribe.

تمهيد عن الأزهري ومعجمه

اسمه محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح[1]، الأزهري الهروي الشافعي[2]، وكنيته أبو منصور[3]. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين[4] في هراة بخراسان[5]. اشتغل بالفقه الشافعي، وغلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفَقّا على فضله وثقته ودرايته وورعه[6]، وَكَانَ عَارِفًا بِالْحَدِيثِ، عالي الْإِسْنَاد، ثخين الْوَرع[7]، قيّما بالفقه والرّواية[8].

روى عن أبي الفضل المنذري اللغوي عن أبي العباس ثعلب وغيره، ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئا، وأخذ عن أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي[9]، ثم رجع إلى هراة، واشتغل بالفقه

---

[1] انظر السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان – صيدا،ج1-19-20، وانظر الأنباري، أبو البركات، كمال الدين، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، 1405هـ- 1985م: 237-238، والقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الأولى، 1424 ،ج4/ 177-181، وابن خلكان، أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج4/334-336، والسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ ،ج3-63-65.

[2] انظر المراجع السابقة

[3] انظر المراجع السابقة

[4] انظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4/334-336، وانظر كذلك السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى ج3-63-65.

[5] الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين, الطبعة الخامسة عشرة - أيار / مايو 2002 م، ج5-311.

[6] ابن خلكان، أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4 334-336.

[7] السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة ج1/19-20.

[8] القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج4-177-181.

[9] ابن خلكان، أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4 334-336، وانظر كذلك السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى ج3-63-65، والسيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة ج1/19-20، والأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 237-238.

على مذهب الشّافعي. وأخذ اللغة عن مشايخ بلده، ولازم المنذري الهروي اللّغوي، وأخذ عنه كثيرا من هذا الشأن[10]. رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة، وحجّ سنة إحدى عشرة وثلاثمئة، فلما رجَع وقع في أسر القرامطة بالهبير، فَبَقِيَ فيهم دهراً طَويلا[11]، فَحكى عَن نَفسه قائلا: "وَكنت امتُحنت بالإسار سنةَ عارضتِ القرامطةُ الحاجَّ بالهبير، وَكَانَ القومُ الَّذين وقعتُ فِي سهمهم عربا عامتهم من هوَازن، وَاخْتَلَطَ بهم أصرامٌ من تَمِيم وَأسد بالهبير نشئوا فِي الْبَادِيَة يتتبعون مساقط الْغَيْث أيامَ النُّجَع، ويرجعون إِلَى أعداد الْمِيَاه، ويرعون النَّعَمَ ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم الَّتِي اعتادوها، وَلَا يكَاد يَقع فِي منطقهم لحنٌ أَو خطأ فَاحش. فَبَقيت فِي إسارهم دهراً طَويلا. وَكُنَّا نتشتَّى الدَّهناء، ونتربع الصَّمَّان، ونتقيَّظ السِّتَارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بَعضهم بَعْضًا ألفاظاً جمّة ونوادر كَثِيرَة، أوقعتُ أَكْثَرهَا فِي مواقعها من الْكتاب"[12].

أشهر كتبه وأجلها هو تهذيب اللغة[13]، وله كتب أخرى كثيرة غيره منها : تفسير ألفاظ المزني، والألفاظ الفقهيّة، وكتاب التَّقْرِيب في التفسير، وَكتاب علل الْقرَاءَات، وَكتاب الرّوح وَمَا ورد فِيهَا من الْكتاب وَالسّنة، وَكتاب تَفْسِير الْأَسْمَاء الْحسنى، وَتَفْسِير إِصْلَاح الْمنطق، وَتَفْسِير السَّبع الطوال، وَتَفْسِير ديوَان أَبِي تَمام[14].

توفي في هراة مسقط رأسه، أما سنة وفاته ففيها روايتان أوردهما القفطي وابن خلكان: الرواية الأولى تقول إنه توفي سنة ثلاثمائة وإحدى وسبعين هجرية، والرواية الثانية تقول إنه توفي سنة ثلاثمائة وسبعين للهجرة[15].

نبذة عن المعاجم: نشأتها، ومراحل تطورها، ومناهجها، ومصادر وأساليب جمع مادتها

مرت حركة التأليف المعجمي عند العرب بعدة مراحل بدأت من القرن الثاني الهجري، وأخذت تنمو تدريجيا حتى نضجت واكتمل نموها في القرن الرابع الهجري. ويمكن تحديد هذه المراحل كالآتي: المرحلة الأولى: وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب، المرحلة الثانية: جمع الألفاظ الخاصة بموضوع معين. المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي بدأ بها وضع معاجم شاملة للغة مرتبة على نمط خاص.[16]

وفي تاريخ المعجم العربي عرفت مناهج أربع سار عليها مؤلفو المعاجم العربية وهي:

1- منهج الخليل: الذي رتّب وفق مخارج الحروف، والأبنية ونظام التقليبات.

2- منهج ابن دريد: الذي رتّب هجائيا، على اعتبار الحرف الأول من أصول الكلمة، مع الاحتفاظ بالأبنية ونظام التقليبات.

3- منهج الجوهري، الذي رتّب وفق الحرف الأخير من أصول الكلمة متحررا من الأبنية ونظام التقليبات.

---

[10] القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج4-177-181.

[11] انظر ابن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4/334-336، وانظر كذلك السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى ج3-63-65، والقفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج4-177-181، والسيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة ج1/19-20.

[12] الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001،ج1-8

[13]انظر ابن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4/334-336، وانظر كذلك السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى ج3-63-65، والقفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج4-177-181، والسيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة، ج1/19-20.

[14]انظر المراجع السابقة.

[15] انظر القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج4-181، وانظر ابن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4-334، وانظر كذلك السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى ج3-65.

[16] انظر الأزهري، محمد بن أحمد، مقدمة معجم تهذيب اللغة، إشراف محمد عوض مرعب، علق عليها عمر سلامي وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان، 7-8

4- المنهج القائم على الترتيب الهجائي وفق الحرف الأول من أصول الكلمة، وهو المنهج الذي تقوم عليه المعاجم الحديثة.[17]

وقد جمعت المادة المعجمية في المعاجم اللغوية العربية قديما بعدة أساليب: منها أسلوب الإحصاء الرياضي العقلي الذي قام به الخليل بن أحمد في معجم العين، وأسلوب المشافهة والرواية عن العرب, وأسلوب جمع المادة من معاجم السابقين وكتبهم, ويعدّ هذا الأسلوب مما يميّز المعاجم اللغويّة بصفة عامة، حيث نلحظ أن اللاحق يروي عن السابق[18].

منهج الأزهري في تهذيب اللغة

بين الأزهري في مقدمة (التهذيب) بأنه سار في ترتيبه وكيفية تنظيم المفردات على منهج كتاب(العين) للخليل بن أحمد، الذي رتّب معجمه وفق مخارج الحروف والأبنية ونظام التقليبات، ونوضح طريقته هذه ضمن النقاط التالية:

- رتب الأبجدية العربية ترتيبا صوتيا، فبدأ بحروف الحلق وجعل أولها العين ثم انتهى بالحروف الشفهية.

- جعل حروف العلة قسما قائما بنفسه، ومن ضمنها الهمزة لأنها يتناولها التغيير والحذف أحيانا مثل حروف العلة.

- جعل كل حرف من حروف الأبجدية الصوتية مقسما إلى هذه الأقسام بالترتيب: الثنائي الصحيح، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، اللفيف، الرباعي ثم الخماسي، المعتل وهو في آخر الكتاب.

- اتبع نظام التقليبات بمعنى أنه يذكر المادة ومقلوبها في مكان واحد، ففي الثنائي مثلا: دع، ع د، ومشتقاتهما في مكان واحد. وفي الثلاثي يذكر الصور الست الممكنة في مكان واحد مثل: ع ل م، ع م ل، ل ع م، ل م ع، م ع ل، م ل ع. وبالطبع يذكر الأصول المستعملة ومشتقاتها ويترك الأصول المهملة التي لم تستعمل[19].

سبب تأليفه

يذكر الأزهري في مقدمة التهذيب أن هناك أسبابا ثلاثة دعته لتأليف معجمه، فيقول مبينا هذه الأسباب: "مِنْهَا تَقْيِيد نكت حفظتُها ووعيتُها عَن أَفْوَاه الْعَرَب الَّذين شاهدتهم وأقمت بَين ظهرانيهم سنيَّات، إِذْ كَانَ مَا أثبتَه كثيرٌ من أَئِمَّة أهل اللُّغَة فِي الْكتب الَّتِي ألّفوها، والنوادر الَّتِي جمعوها لَا ينوبُ منابَ الْمُشَاهدَة، وَلَا يقوم مقَام الدُّربة وَالْعَادَة. وَمِنْهَا النَّصِيحَة الْوَاجِبَة على أهل الْعلم لجَمَاعَة الْمُسلمين فِي إفادتهم مَا لعلَّهم يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ"[20]، ويتابع ذاكرا السبب الثالث:" وألفيت طلاب هَذَا الشَّأْن من أَبنَاء زَمَاننَا لَا يعْرفُونَ من آفَات الْكتب المصحَّفة المدخولة مَا عرفتُه، وَلَا يميزون صحيحها من سقيمها كَمَا ميزتُه. وَكَانَ من النَّصِيحَة الَّتِي التزمتُها توخّياً للمثوبة من الله عَلَيْهَا، أَن أنصحَ عَن لُغَة الْعَرَب ولسانها العربيّ الَّذِي نزل بِهِ الْكتاب، وَجَاءَت السّنَن وَالْآثَار، وَأَن أهذّبها بجهدي غَايَة التَّهْذِيب، وأدلَّ على التَّصْحِيف الْوَاقع فِي كتب المتحاذقين"[21]

مكانة التهذيب عند العلماء

---

17 انظر مرعب، محمد عوض، مقدمة معجم تهذيب اللغة: 7-8

18 انظر الثبيتي، د. محمد ابن سعيد الثبيتي، معالجة المادة المعجميّة في المعاجم اللفظيّة القديمة، مجلة جامعة أم القرى – العدد 22، ربيع أوّل 1422هـ.

19 انظر مرعب، محمد عوض، مقدمة معجم تهذيب اللغة :22-23

20 الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج1-7

21 المصدر السابق ج1-7

لمعجم التهذيب مكانته بين معاجم اللغة العربية لما ألزم به مؤلِّفه من التزام الصحّة فيما يدوِّنه فيه، فالقفطي يرى أن التهذيب لقي القبول عند العلماء فيقول:" وقد رزق التصنيف سعادة، وسار في الآفاق، واشتهر ذكره اشتهار الشّمس، وقبلته نفوس العلماء، ووقع التسليم له منهم، وصادف طالع سعد عند تأليفه"[22]. وَعَدَّه ابن خلكان من المعاجم المختارة حيث يقول:"وكان أبو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة، مطلعا على أسرارها ودقائقها، وصنف في اللغة كتاب التهذيب, وهو من الكتب المختارة"[23]. ويرى الأستاذ عبد السلام هارون أن مقدّمة التهذيب تعد من أهمِّ الوثائق في تاريخ التأليف اللغويِ وتاريخ المدارس اللغويّة الأولى[24].

الرواية اللغوية عند الأزهري

الرواية بين المحدثين واللغويين

تباينت الآراء الواردة في الحكم على صنيع اللغويين والنحاة بشأن توثيق رواية اللغة:

فثمة فريق رأى أن اللغويين وثقوا روايتهم للغة، وحذوا حذو علماء الحديث في تحرّي أحوال الرواة، وذكر درجتهم من الحفظ والضبط والأمانة والتديّن والصّدق والكذب والثقة والتّدليس، واستعملوا مصطلحات علم الحديث نفسها في ترجمة الرواة وذكر أحوالهم[25]. وبينوا أنهم كانوا يأتون بالسند في رواياتهم كما هو الحال عند المحدثين، وأنهم اهتموا بالسند ورجاله وبطبقات الرواة، وأنهم اشتَرَطوا لمن تؤخذ عنه اللغة شروطاً -كما فعل علماء الحديث-من الأمانة والثقة والعدالة، وذكروا أن اللغويين التزموا بطرق تحمل الرواية وأدائها وهي: السماع من لفظ الشيخ أو العرب، والقراءة على الشيخ، والسماع على الشيخ بقراءة غيره، والإجازة، والمكاتبة، والوجادة [26].

وفريق آخر يرى أن اللغويين لم يلتزموا الإسناد فيما رووه من اللغة، وأنه من النادر العثور في آرائهم على إسناد متصل تنتهي نسبته إلى السابقين الذين نقلوا عنهم من العرب[27]، وأنهم لم يدرسوا طرق الرواية دراسة نظرية يتبين منها كيفية الثقة أو الرفض للإسناد[28]، وأنهم - في منهجم النقلي- لم يصلوا درجة علماء مصطلح الحديث[29].

وفريق ثالث وقف موقفا وسطا: فرأى أن اللغويين أهملوا الإسناد في رواية اللغة، لكنهم أرجعوا هذا الإهمال إلى أسباب منطقية تتمثل في أن الدواعي للكذب في اللغة غير متوفرة كما توفرت في الحديث[30]. ورأى هذا الفريق أن اللغويين لم يبلغوا في منهجهم النقلي درجة علماء مصطلح الحديث وإن حذوا حذوهم، لأن بين رواية اللغة ورواية الحديث فارقا جوهريا: فمعرفة الراوي عند المحدثين هو المحور الذي ينطلقون منه للحكم على صحة الحديث من خلال الحكم على الراوي بالجرح والتعديل، أما اللغويون فالذي يهمهم هو أن يثبتوا أن ما يحتجون به منسوب إلى الفترة التي يحتج

---

[22]القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج4-179

[23]ابن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4-334

[24]انظر مقدمته لتهذيب اللغة: 7

[25] انظر أبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الحادي والثلاثين: 69

[26] للتوسع انظر السيوطي، جلال الدين، المزهر ج2/144-168. وانظر كذلك أبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب 71-72، والرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب ج1/204، 242، والسبيهين، محمد عبد الرحمن، مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى، 1426ه-2005م:242، وماسيري، دوكوري، الرواية ودورها في صمود اللغة العربية، مجلة جامعة المدينة العالمية للدراسات الأدبية، العدد الخامس،2013 .

[27] انظر عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عالم الكتب، 1988: 71

[28] انظر السبيهين، محمد عبد الرحمن، مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي:239

[29] انظر فاروق، حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى 2008 م :140

[30] انظرالسيوطي، جلال الدين، المزهر ج1/114

بأشعار شعرائها وبأقوال متكلميها، والبيئة اللغوية التي يمثلها هذا الشاهد، وليس من الضروري عند اللغويين بعد ذلك تعيين القائلين بأعيانهم، فالعبرة بالمتن فقط لا بالسند، والعبرة بصِحَّة الاحتجاج بعربيَّة مَن سُمع منه النصّ، وإنْ كان منتحِلًا، أو ناحِلًا، أو ربما مجنونًا، لأنها أمور لا تطعن في سلامة اللغة، من حيث هي[31].

رواية الأزهري للغة في التهذيب كما يراها الآخرون:

فيما مضى بينا آراء المعاصرين في رواية اللغويين والنحويين للغة ومقارنتها برواية أهل الحديث. فماذا قيل في رواية الأزهري للغة في معجم تهذيب اللغة؟

يرى الفيروزأبادي بأن الأزهري حجة فيما يقوله وينقله، وأن كتابه تهذيب اللغة برهان على كونه أكمل أديب[32].

ويقول ابن منظور موثقا رواية الأزهري وابن سيده:" وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا، ولم يخليا فيه لأحد مجالا، فإنهما عنيا في كتابهما عمن رويا، وبرهنا عما حويا، ونشرا في خطهما ما طويا، ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وأتيا بالمقاصد ووفيا"[33].

ويرى الأستاذ عبد السلام هارون أنه بالرغم من ضخامة معجم تهذيب اللغة واتساع جنباته، فإن الأزهري لم يذكر فيه إلا ما صح من سماع أو ما كان رواية عن ثقة أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفته[34].

ويرى حمدي عبد الفتاح السيد بدران أن الأزهري في التهذيب اعتمد على مصادر موثوقة ورجال موثوقين ونسب كل قول إلى قائله، وأنه احتج بالرواية الصحيحة والسماع من الأعراب ومشاهداته عندهم[35]، وأنه كان أميناً في نقله وينسب الأقوال- فى الكثير الغالب – لأصحابها، وأنه كان لا يقبل رواية اللغويين إلا بعد وضعها على الميزان، فإن صحت له سماعاً أو رواية عن ثقة قبلها، وإلا ردها، معتقدا أن وجود الأزهري دهراً طويلاً بين العرب الفصحاء، ومعايشته لهم، وسماعه لمخاطباتهم، ساعده في جمع ثروة لغوية هائلة قوامها السماع والمشافهة والمشاهدة[36] .

ويرى محمد سعيد الثبيتي أن أهم ما يميز الأزهري في التهذيب ثبته في الرواية، وأخذ علومه من مظانها خوفا من وقوعه في آفة التصحيف، ويرى أنه أخذ اللغة عن أهل العربية المعروفين الأثبات، الذين ذكرهم في مقدمته[37].

ويبين عبد الحميد أبو سكين الأسس التي اعتمد عليها الأزهري في التهذيب وهي: السماع عن العرب، والرواية عن الثقات، والنقل عما خطه العلماء بشرط موافقته لما وصل لمعرفته[38].

---

[31] انظر حمودة، طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989: 236، ومحيي الدين، عبد الحميد، مدى التأثر والتأثير بين اللغويين والمحدثين، مجلة دعوة الحق الالكترونية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية.

[32] انظر الفيروزأبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، جمعية إحياء التراث العربي- الكويت ، الطبعة الأولى 1407: 186

[33] ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب الناشر، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ : ج1-8.

[34] انظر مقدمته للتهذيب: 43

[35] انظر بدران، حمدى عبد الفتاح السيد، النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة الأزهر الشريف- كلية اللغة العربية بالمنصورة- الدراسات العليا- قسم أصول اللغة: 351-352.

[36] انظر المرجع السابق 4-7

[37] انظر الثبيتي، محمد بن سعيد، موقف الأزهري من كتاب الجمهرة- دراسة وتقويم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى, مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية ، 1414: 42.

ويوضح مقدم معجم التهذيب أن الأزهري انتفع بالفترة التي قضاها في الأسر بين القرامطة، حيث شافه الأعراب الذين كانوا ما يزالون يتكلمون العربية بالسليقة، ورأى بعينه أماكن المياه والجبال، وشاهد النباتات ووصفها وصفاً دقيقاً، فكان في وصفه للأشياء يحدث حديث المشاهد المعاين، ويرى أنه اعتمد في شرح غريب اللغة على من سبقه من الرواة واللغويين أحيانا، شأنه في ذلك شأن معاصريه ومن سبقهم[39].

ماذا قال الأزهري نفسه عن روايته للغة في التهذيب؟

يعد معجم تهذيب اللغة من أهم الوثائق في تأريخ التأليف اللغوي وتأريخ المدارس اللغوية الأولى، لأن الأزهري صدّره بمقدّمة مازته عن المعاجم الأخرى، فبين فيها مقاصد التأليف ودوافعه لديه، ومنهجه في جمع مادته اللغوية، ومصادر هذه المادّة من ناحية الرواية المباشرة عن العرب، والرواية عن علماء اللغة ورواتها. وتقويم تلك المصادر والمرويّات. حيث حرص على إيراد مصادره في مقدمته، وما يتعلّق بها من تعريف بها، وبمؤلّفيها، وتقويم تلك المصادر، وأخذ بعضها عن بعض، وبيان الأصيل من غيره. [40]

وفي هذه المقدمة وضح الأزهري منهجه في رواية اللغة فقال: "وَلم أُودِعْ كتابي هَذَا من كَلَام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا مِنْهُم، أَو رِوَايَة عَن ثِقَة، أَو حِكَايَة عَن خطّ ذِي معرفة ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي"[41]. وأكد على هذا المنهج في خاتمة الكتاب إذ يقول: "وَهَذَا آخر الْكتاب الَّذِي سمّيته (تَهْذِيب اللُّغَة) وَقد حَرصت أَلا أُودعه من كَلَام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا من أعرابيّ فَصِيح أَو مَحْفُوظًا لإِمَام ثِقَة، حَسن الضّبط، مأمون على مَا أَدّى"[42]. وأكد على هذا أيضا في ثنايا معجمه فقال:" وكلامُ العرَب يُدوَّن في الصُّحف من حَيْثُ يصحّ، إِمَّا أَن يُؤْخَذ عَن إمامٍ ثقة عرَفَ كَلَام الْعَرَب وشاهَدهم، أَو يُتلقَّى عَن مُؤَدٍ ثِقَة يَروِي عَن الثِّقات المقبولين، فَأَما عباراتُ من لَا معرفَة لَهُ وَلَا مُشاهَدة فَإِنَّهُ يفسد الكلامَ ويُزيله عَن صيغته"[43]، وفي قوله:" فَإِن السماع فِي اللُّغَات أولى بِنَا من القَوْل بالحَدْس والظنّ وابتداع قياسات لَا تستمر"[44].

ويعلل تشبثه بالصحيح بقوله:" لأن اللغة رواية"[45]. وحيث إن اللغة رواية، والرواية يجب أن تكون عن ثقة، فقد أخذ عن الثقات من اللغويين أمثال: النضر بن شميل[46]، وابن الأعرابي[47]، وأبي عبيدة[48]، وشمر[49]، والفراء[50]، لأنهم جميعا ثقات عنده، ولم يأخذ عن ابن دريد لأنه غير ثقة برأيه[51].

---

[38] انظر أبو سكين، د. عبد الحميد، المعاجم العربية - مدارسها ومناهجها، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية 1402ه-1981م:53.

[39] انظر مرعب، محمد عوض، مقدمة معجم تهذيب اللغة :22-24

[40] انظر العايد، سليمان إبراهيم، مقدمة الأزهري لكتابه تهذيب اللغة بين منهجين: منهج البحث ومنهج التصنيف- قراءة تحليلية، وانظر كذلك مرعب، محمد عوض، مقدمة معجم تهذيب اللغة :43.

[41] تهذيب اللغة ج1-34

[42] المصدر السابق ج15-497

[43] المصدر السابق ج13-22

[44] المصدر السابق ج2-39

[45] المصدر السابق ج 6- 108

[46] انظر المصدر السابق ج1- 94

[47] انظر المصدر السابق ج2-179/ج4-69/ج5-77/18

[48] انظر المصدر السابق ج11-54

[49] انظر المصدر السابق ج7-251

ونجده حريصا على التثبت من سند الروايات التي تُروى عن اللغويين: فإن صح السند أخذ بالرواية، وإن لم يصح السند لم يأخذ بها، وإن شك في السند توقف، يقول في معرض شرحه لكلمة (متشابهات) في قوله تعالى:" مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ"[52]:"وَقد اخْتلف المفسّرون فِي تَفْسِير قَوْله: {وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}؛ فرُوِي عَن ابْن عبّاس أَنه قَالَ: المتشابهات (ألم) و(ألر) وَمَا اشْتبهَ على اليَهود من هَذِه ونحوِها. قلت: وَهَذَا لَو كَانَ صَحِيحا عَن ابْن عَبَّاس كَانَ التَّفْسِير مسلّماً لَهُ، ولكنّ أهلَ الْمعرفَة بالأخبار وَهَّنوا إِسْنَاده"[53]، فهو يرد هذه الرواية عن ابن عباس لأن أهل المعرفة بالأخبار وهّنوا إسنادها. ونجده كذلك يتوقف عن الأخذ برواية عن(المؤرّج) بالرغم من كونه ثقة عنده معللا ذلك بقوله:"وَلَا أعرف رِوَايَته عَن المؤرّج، فَإِن صحّت الرِّوَايَة عَنهُ فَهُوَ ثِقَة مَأْمُون"[54]. ورد روايات كثيرة في مواقع كثيرة من التهذيب لأنه" لم يَروه لي ثقةٌ أعتمده"[55]. ثم يضع قاعدة للرواية التي يُؤخذ بها فيقول:" فإن صح لثقة فاقبله وإلا ففيه نظر"[56].

في هذه المقتطفات من التهذيب بعض الومضات التي تضيء منهجه في رواية اللغة، ومنها يتضح أنه اعتمد ثلاث طرق لرواية اللغة هي:

1- السماع المباشر من العرب: وهي التي عناها بقوله:" وَلم أُودِعْ كتابي هَذَا من كَلَام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا مِنْهُم", وفي قوله:" وَقد حَرصت أَلا أُودعه من كَلَام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا، من أعرابيّ فَصِيح".

2- الرواية الشفوية عن ثقة: وهي التي عناها بقوله:" أَو رِوَايَة عَن ثِقَة".

3- الأخذ عن كتاب من مؤلفه الثقة مباشرة أو ممن رواه عنه: وهي التي عناها بقوله:" وكلامُ العرَب يُدَوَّن في الصُّحف من حَيْثُ يصحّ، إِمَّا أَن يُؤْخَذ عَن إمامٍ ثقةٍ عرَفَ كَلَام الْعَرَب وشاهَدهم، أَو يُتلقَّى عَن مُؤَدٍّ ثِقَة يَروِي عَن الثِّقات المقبولين" وفي قوله:" حِكَايَة عَن خطِّ ذِي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي" وفي قوله:" مَحْفُوظًا لإِمَام ثِقة، حَسن الضَّبط، مأمونٍ على مَا أَدّى".

ولأسباب ترجع إلى الطريقة التقليدية للبحوث المحكمة المنشورة في المجلات المتخصصة التي تشترط حدا معينا لعدد صفحات البحث يُمنع تجاوزها، سأكتفي في هذا البحث بتناول الطريقة الأولى فقط من طرق رواية اللغة التي اعتمدها وسار عليها، وهي: السماع المباشر من العرب، على أن أتناول الطريقتين الثانية والثالثة في بحث آخر إن شاء الله.

الرواية الشفوية عن العرب

وردت هذه الطريقة من الرواية في (658) ستمائة وثمانية وخمسين موضعا، ويدخل في إطار هذه الرواية: الرواية عن العرب، الرواية عن بعض العرب، الرواية عن الأعراب، الرواية عن أعرابي، الرواية عن قبيلة محددة، ما هو غير مسموع عن العرب، ما شاهده مباشرة ووصفه. الرواية غير المحددة، وفيما يلي إيضاح وتفصيل ذلك:

ا- الرواية عن (العرب):

روى عن العرب في(280) مائتين وثمانين موضعا، وقد استعمل في روايته عن (العرب) طرق الأخذ التالية:

---

[50] انظر المصدر السابق ج15-445

[51] انظر المصدر السابق ح5-219

[52] سورة آل عمران 7

[53] تهذيب اللغة ج6-58

[54] المصدر السابق ج2-36

[55] انظر المصدر السابق ج1-74/174/263/ج2-40/139/ج3-156/ج4-56/ج14-146/ج15-18/47/48

[56] انظر المصدر السابق ج7-183/ج8-139/ج13-22/176/ج15-497

1- سمعت العرب تقول: وردت هذه الطريقة في (121) مائة وواحد وعشرين موضعا[57]، ومن الأمثلة عليها قوله:" وَسمعت الْعَرَب تَقول: بِئْر عَضوض وَمَاء عَضوض، إِذا كَانَ بعيد القعر يُستَقى مِنْهُ بالسانية"[58]، وقوله:" سَمِعت الْعَرَب تَقول صِفنا بمَكَان كَذَا وَكَذَا أَي أَقَمْنَا بِهِ فِي الصَّيف. وصِفْنا أَيْضا إِذا أَصَابَنَا مطر الصَّيف، فَلم يفرقُوا بَين فعل الفاعلين والمفعولين"[59].

2- سماعي عن العرب: وردت هذه الطريقة في (24) أربعة وعشرين موضعا [60]، ومن الأمثلة عليه قوله:" قلت: وَقد ذكرت اخْتِلَافهمْ فِي النَّحيرة الَّتِي تُدعَى النَّقيعة، ومأخذها عِنْدِي من النَّقْع والنَّحر وَالْقَتْل، يُقَال سمٌّ ناقع، أَي قَاتل. وَقد نقَعه، إِذا قَتله. وَأما اللبنُ الَّذِي يبرَّد فَهُوَ النَّقيع والنقيعة، وَأَصله من أنقعتُ اللَّبن فَهُوَ نَقِيع، وَلَا يُقَال مُنْقَع, وَلَا يَقُولُونَ نقعتُه. وَهَذَا سَمَاعِي من الْعَرَب"[61].

3- حفظت عن العرب: ورد في(14) أربعة عشر موضعا[62]، ومن الأمثلة عليه:" والبُساط: جمع بِسْط، وَهِي النَّاقة الَّتِي تُرِكت وولدُها لَا يمنَع مِنْهَا، أَو لَا تعطف على غَيره، وَهِي عِنْدَ الْعَرَب بِسْط وبَسوط، وجمعُ بِسْط بُساط، وَجمع بَسوط بُسُط، هَكَذَا حفظتُه عَن الْعَرَب"[63].

4- كلام العرب: ورد في(42) اثنين وأربعين موضعا[64]، يقول في أحدها:" قلت: كَلَام الْعَرَب فِي تَصْغِير عَشِيَّة: عُشَيشية، جَاءَ نَادرا على غير قِيَاس. وَلم أسمع عُشَيَّة فِي تَصْغِير عشِيّة، وَذَلِكَ أَن عُشية تَصْغِير العَشْوة وَهِي أَوَّل ظلمَة اللَّيْل، فأرادوا أَن يفرقُوا بَين تَصْغِير العَشِيَّة وتصغير العَشْوة"[65].

5- العرب تقول: جاء في(38) ثمانية وثلاثين موضعا[66]، ومن الأمثلة عليه:" وَالْعرب تَقول: حَكَمْت وأَحْكمتُ وحكَّمت بِمَعْنى مَنَعْت ورددت، وَمن هَذَا قيل للْحَاكِم بَين النَّاس حَاكم: لِأَنَّهُ يمْنَع الظَّالِم من الظُّلم"[67].

---

[57] انظر المصدر السابق ج1- 59/78/79/84/107/122/123/144/232/ ج2 4/54/59/89/98/110/120/169/171/199/225/238/241/ ج3-47/48/80/131/152/213/253/263/ ج4- 13/37/51/63/78/87/92/109/158/181/242/262/ ج5-31/58/102/141/143/185/230/ ج6- 29/31/235/ ج7- 35/41/42/50/76/77/78/119/234/242/252/267/ ج8-11/62/136/160/221/285/309/332/ ج9-38/140/232/248/276/ ج10- 13/65/134/190/200/219/231/326/ ج11-24/29/291/327/ ج12- 63/67/87/239/242/245/288/ ج13- 59/159/161/166/233/ ج14- 118/131/134/165/210/243/ ج15- 22/23/36/52/111/141/147/216/270/280/325/393/433

[58] المصدر السابق ج1-59

[59] المصدر السابق ج3- 152

[60] انظر المصدر السابق ج1-174/ 282/ج2-9/59/199/ج4-214/260/ج5-77/261/264/ج7-142/ج8-66/77/139/ج9-7/188/327/ج10-23/84/ج11-282/305/ج12-90/ج13-53/ج15-60

[61] المصدر السابق ج1-174

[62] انظر المصدر السابق ج1-162/ج2-35/ج3-263/ج4-41/264/ج6-29/ج12-63/242/ج7-216/ج8-290/297/ج9-187/ج12-242/ج14-106

[63] المصدر السابق ج12-242

[64] انظر المصدر السابق ح1-159/171/172/233/264/ج2/75/162/165/217/224/ج3-38/48/49/70/81/95/105/254/ج4-132/ج5-20/5/239/ج6-24/46/26/155/ج7-169/243/ج8-182/ج9-16/52/83/225/ج10-194/279/ج11-85/101/ج13-77/85/ح14-26/ج15-52/434

[65] المصدر السابق ج3-38

[66] انظر المصدر السابق ج1-220/ج2-34/45/159/ج3-101/249/ج4-69/118/264/ج5-6/21/26/110/156/ج6-25/55/177/293/ج7-16/54/55/104/229/244/ج9-57/141/ج10-7/174/245/247/ج11-105/172/12-287/ج13-65/180/247/ج15-389/390/

[67] المصدر السابق ج4-69

5- قول من شاهدت من العرب: في(5) خمسة مواضع[68]، يقول في أحدها:" قلت: وعَلى هَذَا التَّفْسِير قولُ من شاهدتُ من الْعَرَب: لَا يكون القَعودُ إلاّ البكرَ الذَّكَر، وَجمعه قِعدانٌ، ثمَّ القَعَادين جمع الْجمع. وَلم أسمعْ قعودة بِالْهَاءِ لغير اللَّيْث"[69].

6- العرب تفعل... : وفي هذا الشكل من أشكال الرواية ينسب الأزهري إلى العرب نشاطا من الأنشطة اللغوية، وقد ورد في(36) ستة وثلاثين موضعا[70]، يقول في شرحه لمفردة (المتعة):" وَأما الْمُتْعَة الَّتِي لَيست بواجبة وَهِي مستحبَّة من جِهَة الْإِحْسَان والمحافظة على الْعَهْد فَأن يتزوّج الرجل امْرَأَة ويسمّي لَهَا صَدَاقا، ثمَّ يطلّقها قبل دُخُوله بهَا وَبعده، فَيُسْتَحَب أَن يمتّعها بمُتْعة سوى نصف الْمهْر الَّذِي وَجب عَلَيْهِ لَهَا إِن لم يكن دخل بهَا، أَو الْمهْر الْوَاجِب كُله إِن كَانَ دخل بهَا، فيمتّعها بمُتْعة ينفعها بهَا، وَهِي غير وَاجِبَة عَلَيْهِ، وَلكنه اسْتِحْبَاب ليدْخل فِي جملَة الْمُحْسِنِينَ أَو المتّقين، وَالله أعلم. وَالْعرب تسمي ذَلِك كُله مُتْعة ومَتَاعاً وتَحْيماً وحَمّاً"[71]. فالفعل الذي تفعله العرب في هذا المثال هو(تُسَمِّي).

ب- الرواية عن (بعض العرب)

روى عن بعض العرب في(41) واحد وأربعين موضعا، وقد استعمل في روايته هذه طرق الأخذ التالية:

1-سمعت غير واحد أو(رجلا أو امرأة) من العرب: وذلك في(18) ثمانية عشر موضعا[72]، يقول في واحد منها:"قلت: وَقد سَمِعت غير واحدٍ من الْعَرَب يَقُول اعتذقت بكْرَةً لأقتضبَها، أَي أعلمت عَلَيْهَا لنَفْسي"[73].

2-قال بعض العرب، أو قالت (امرأة) أوقال (صبي) من العرب: وذلك في(12) اثني عشر موضعا[74]، ومن الأمثلة عليه قوله:" وَقَالَت امْرَأَة من الْعَرَب: مَا كَانَ لي عَمَلة إلاَّ فسادكم، أَي مَا كَانَ لي عمل. وَيُقَال: لَا تتعمَّل فِي أَمرك ذَا، كَقَوْلِك: لَا تتعَنَّ، وَقد تعنَّيت للرأي تعنِّيت من أَجلك"[75].

3-من العرب من يفعل ...: ثم ينسب إلى العرب نشاطا من الأنشطة اللغوية، وقد ورد هذا الشكل في أحد عشر موضعا[76]، ومن الأمثلة عليه قوله:" قلت: وَمن الْعَرَب مَن يَجْعَل الفأل فِيمَا يُكره أَيْضا"[77].

ج- الرواية عن الأعراب :

روى الأزهري عن الأعراب في(26) ستة وعشرين موضعا مستعملا طرق الأخذ التالية:

1-سمعت (أو سماعي) من الأعراب (أو من صبيان الأعراب أو من غير واحد من الأعراب): ورد في(12) اثني عشر موضعا[78]، ومن الأمثلة عليه قوله:" وَسمعت غير وَاحِد من الْأَعْرَاب يَقُول للبعير الَّذِي أَجْلَبَ دَبَرُه فِي ظَهره: هَذَا بعير أَحْرَش، وَبِه حَرَش"[79].

---

[68] انظر المصدر السابق ح1-139/ج5-165/20/ج10-159/126/

[69] المصدر السابق ج1-239

[70] انظر المصدر السابق ج2-174/57/50/ج3-254/ج4-44/180/183/229/232/274/ج5-6/99/104/164/241/ج6-19/29/273/ج7-8/87/111/139/197/246/ج10-129/278/ج11-90/ج12-134/199/307/ج13-72/176/ج14-215/279/ج15-156/176/

[71] المصدر السابق ج2-174

[72] انظر المصدر السابق ج1-143/177/201/ج2-7/49/160/248/ج3-66-ج5-211/ج6-16/110/158/ج7-7/175/251/ج8-135/175/319

[73] المصدر السابق ج1-143

[74] انظر المصدر السابق ج1-220/ج2-143/170/256/ج3-266/ج4-53/ج5-215/ج6-287/ج7-569/ج8-163/ح10-181/ج11-302

[75] المصدر السابق ج2-256

[76] انظر المصدر السابق :ج2-56/57/ج3-45/68/152/ج8-65/201/ج10-80/ج13-68/ج15-271/431

[77] المصدر السابق ج15-271

[78] انظر المصدر السابق ج1-208/216/ ج4-108/ج5-196/ج6-56/150/ج7-184/ج8-135/ج9-283/ج12-272/ج14-202/210

[79] المصدر السابق ج4-108

2-قال بعض الأعراب (أو جماعة من الأعراب): ورد في(7) سبعة مواضع[80]، يقول في أحدها:" وَقَالَ بعض الْأَعْرَاب فِي يَمِين لَهُ: لَا والقمرِ الطَّاحي أَي المرتَفع"[81].

3-ووردت بطرق أخذ أخرى في مواضع متفرقة، مثل: يزعم الأعراب[82]، رأيت الأعراب تفعل... (ويحدد نشاطا لغويا)[83]، ولم أر بين الأعراب خلافا[84]، سألت جماعة من الأعراب[85]، في كلام الأعراب[86]، هذا من نوادر الأعراب[87].

د- الرواية عن أعرابي:

حيث يحدد قبيلته في مواضع، وفي مواضع أخرى يتركها بلا تحديد، وجاء هذا الشكل من الرواية في (103) مائة وثلاثة مواضع، وقد استعمل في روايته هذه طرق الأخذ التالية:

1- سمعت أعرابيا: (ويحدد قبيلته في مواضع، وفي مواضع أخرى يتركه بلا تحديد): وقد جاءت طريقة الأخذ هذه في(70) سبعين موضعا من التهذيب[88]، يقول في أحد هذه المواضع:" قلت: وسمِعت أَعْرَابِيًا من بني تَمِيم يَقُول: هجعنا هجعةً خَفِيفَة وقتَ السَّحَر"[89]، ويقول في موضع آخر:" والحُقُّ: حُقُّ الوَرِك. وحُقُّ الوابلة فِي الْعَضُد وَمَا أشبههما. وَيُقَال أصبت حاقَّ عَيْنِه. وَسمعت أَعْرَابِيًا يَقُول لِنُقْبة من الجرب ظَهرت بِبَعِير فشكُّوا فِيهَا فَقَالَ: هَذَا حاقّ صُمَادِحُ الْجَرَب"[90]

2-قال أعرابي: (ويحدد قبيلته في مواضع، وفي مواضع أخرى يتركه بلا تحديد): ورد في(10) عشرة مواضع[91]، ومن الأمثلة عليها قوله:" وَيُقَال: عَرَف الرجل ذَنبه إِذا أقرَّ بِهِ. وَقَالَ أَعْرَابِي: مَا أعرف لأحد يصرعني، أَي لَا أقِرّ بِهِ. وَيُقَال: أتيت فلَانا متنكّراً ثمَّ استعرفته أَي عرَّفته مَن أَنا"[92].

3-قال لي أعرابي: وهذه الطريقة من الرواية أقوى من سابقتها، وقد وردت في(7) سبعة مواضع[93]: حدد في أربعة منها اسم القبيلة، ولم يحدد في ثلاثة، يقول في معرض شرحه لكلمة (كِذَّابا) في قوله تعالى:" وَكَذَّبُواْ بِئَايَاتنَا كِذَّاباً"[94]:" وثقَّلَهمَا عاصمٌ وأهلُ الْمَدِينَة، وَهِي لُغَةٌ يَمَانية فصيحةٌ، يقولُون: كَذَّبتُ بِهِ كِذَّاباً، وخَرّقْتُ القَميصَ خِرّاقاً،

---

[80] انظر المصدر السابق ج1-72/216/ج5-119/ج8-133/ج9-139/ج13-52/227

[81] المصدر السابق ج5-119

[82] انظر المصدر السابق ج9-146

[83] انظر المصدر السابق ج7-166/ج12-11

[84] انظر المصدر السابق ج14-185

[85] انظر المصدر السابق ج10-236

[86] انظر المصدر السابق ج11-62

[87] انظر المصدر السابق ج11-223

[88] انظر المصدر السابق ج1-94/161/208/241/ ج2 -130/ج3 -246/ج4 -43/108/110/190/241/ج5 -104/209/215/ج6 56/131/168/221/244/ج7-67/165/184/263/ج8-15/40/77/155/206/240/ج9-133/189/299/321/322/344/ج10- 21/29/45/60/80/88/221/235/290/ج11-45/89/107/189/239/ 12 -14/94/231/253/271/242/305/318/ج13-221/ج14- 48/202/210/238/257/ج15- 90/97/144/198/321/346/467

[89] المصدر السابق ج1-94

[90] المصدر السابق ج3-246

[91] انظر المصدر السابق 2-83/2-209/7-165/8-206/ 11-90/155/ 12-312/ 14-236/8-225/12-271/

[92] المصدر السابق ج2-209

[93] انظر المصدر السابق ج4-82/ج5-215/263/ج7-252/ج10-99/245/ج15-227

[94] سورة النبأ :28

وكلُّ (فَعَلْتُ) فمصْدَرَه (فِعَّالٌ) فِي لُغتهمْ مُشَدّدَةً. وَقَالَ لي أعرابيٌّ مَرّةً على المَرْوَة يَسْتفْتيني آلْحَلْقُ أَحَبُّ إليكَ أم القِصَّارُ؟"[95].

4-أنشدني أعرابي:(ويحدد قبيلته في مواضع، وفي مواضع أخرى يتركه بلا تحديد): وقد جاء هذا الشكل من الرواية في (16) ستة عشر موضعا[96]، وفي أحد المواضع التي حدد فيها قبيلة الأعرابي لم يكتف بتحديد القبيلة بل حدد معها مكان الإنشاد، يقول في هذا الموضع:" قلت: غَلِطَ اللَّيْث فِي تَفْسِير الرُّغْلِ أَنه السَّرْمَقُ، والرُّغْلُ من شجرِ الْحَمْضِ وورقهُ مفتولٌ، والإبلُ تُحمِضُ بِهِ، وأنشدني أعرابيٌ من بني كلاب بن يَرْبُوع، وَنحن يَوْمئِذ بالصَّمان لهميان بن قُحَافَة:

ترعى من الصَّمان روضاً آرِجا ورُغُلاً باتت بِهِ لواهِجا

والسَّرْمَقُ: نبت صَغِير، والرُّغْلُ مثل الخذراف والإخريط"[97].

ه- الرواية عن قبيلة:

ويذكر اسم القبيلة التي يروي عنها، وجاء هذا الشكل من الرواية في(27) سبعة وعشرين موضعا، واستعمل في روايته عن القبيلة طرق الأخذ التالية:

1- سمعت: وذلك في (23) ثلاثة وعشرين موضعا، والقبائل التي سمع منها: البحرانيون في أربعة مواضع[98]، والهجريون في ثلاثة مواضع[99]، وأهل الإحساء في موضع واحد[100]، والباهليون في موضع واحد كذلك[101]، وبعض بني تميم في خمسة مواضع[102]، وجماعة من قيس في موضعين[103]، وواحدا من غير البحرانيين في موضع واحد[104]، والأعراب من بني عقيل في خمسة مواقع[105]، وأعراب بني كلاب في موضع واحد[106]. يقول في أحد هذه المواضع:" قلت: وَسمعت البحرانيين يَقُولُونَ للقَسْب من التَّمْر إِذا يبس وتقعقع: تمرٌ سَخٌّ وتمر قعقاع"[107]، ويقول في موضع آخر:" قلت: وَسمعت الْأَعْرَاب من بني عُقيل يَقُولُونَ: جَارِيَة فارهةٌ، وَغُلَام فارِهٌ: إِذا كَانَا مَلِيحَي الوَجْه والجميع فُرْه"[108]

2- أنشد: في(3) ثلاثة مواضع: أنشدني بعضُ بَنِي كلابٍ في موضع واحد[109]،أنشدني بعض بني نُمير في موضع واحد[110]، سمعت جارية نميرية تنشد في موضع واحد أيضا[111].

---

[95] تهذيب اللغة ج10-99

[96] انظر تهذيب اللغة ج3-192/ج5-108/ج7-178/76/ج8-108/38/ج9-232/99/ج10-227/93/ج11-45/ج13-161/65/25/ج15-226/68

[97] المصدر السابق ج8-108-107

[98] انظر المصدر السابق ج1-52/ج3-265/ج10-58/ج14-22

[99] انظر المصدر السابق ج1-222/273/ج11-262

[100] انظر المصدر السابق ج2-98

[101] انظر المصدر السابق ج14-32

[102] انظر المصدر السابق ج3-5/ج5-110/ج9-181/117/ج10-297

[103] انظر المصدر السابق ج5-244/ج10-297

[104] انظر المصدر السابق ج6-31

[105] انظر المصدر السابق ج6-150/244/ج7-181/ج13-232/174

[106] انظر المصدر السابق ج3-236

[107] تهذيب اللغة ج1-52

[108] المصدر السابق ج6-150

[109] انظر المصدر السابق ج10-99

[110] انظر المصدر السابق ج11-310

[111] انظر المصدر السابق ج13-110

3- الَّذِي حَفِظته عَن البحرانيين في موضع واحد[112]، وَنَحْو ذَلِك حفظتُه عَن أعرابِ بني مُضَرّس وَغَيرهم في موضع واحد أيضا[113].

و- لم أسمعه(أو أحفظه) من العرب:

ومن الممكن أن نطلق على هذا النوع من الرواية (الرواية السلبية), وقد وجدت أن هذه الجملة تتردد كثيرا في التهذيب، حيث جاءت في(118) مائة وثمانية عشر موضعا، وفيها يوضح الأزهري أن الشيء الذي يتكلم عنه لم يسمعه(أو يحفظه) هو من العرب، وقد كانت العبارة الأكثر ترديدا هي: لم أسمعه من العرب، حيث جاءت في(94) أربعة وتسعين موضعا[114]، ومن الأمثلة عليه قوله:" ذعق: قَالَ اللَّيْث: الذُّعاق بِمَنْزِلَة الزُّعاق: المُرّ. سمعنَا ذَلِك من بَعضهم، فَلَا أَدْرِي ألغةٌ هِيَ أَو لُثغة. قلت: وَلم أسمع ذُعاق بِالذَّالِ فِي شَيْء من كَلَام الْعَرَب، وَلَيْسَ بمحفوظ عِنْدِي"[115].

واستعمل الأزهري هنا عبارات أخرى مثل: وَهَذَا غير صحيحٍ وَلَا محفوظ عَنِ الْعَرَب[116]، لَا أحفظ فِيهِ شَيْئا من كَلَام الْعَرَب[117]، لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب[118]، غيرُ مَعْرُوفٍ فِي كَلَام الْعَرَب[119]، لم أجد له ذِكْراً فِي كَلَام الْعَرَب[120]،لَا أعرف فِي كَلَام الْعَرَب لَهُ نظيراً[121]، كلامُ العرَب على غَيره[122]، وَلم يَصح لي فِي هذا شَيْء أعتمده من جِهَة من يُرجَع إِلَى علمه وَرِوَايَته عَن الْعَرَب[123]، وَلَا رَوَاه عَن الْعَرَبِ الثّقات[124]، هَذَا باطلٌ مَا قَالَه أحد يَعرِف أدنى شَيْء من كَلَام الْعَرَب[125]، العرب لَا تَقول[126]. يقول فِي أحد هذه المواضع:"(نقرد): وَقَالَ اللَّيْث: النِّقْرِد: الكَرَوْيا. وروى ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: النِّقْدة: الكُزبرة. والنِّقدة: الكرويا. قلت: وَهَذَا صَحِيح. وَأما النِّقْرِد فَلَا أعرفهُ فِي كَلَام الْعَرَب"[127].

ز- رأيت (أو شاهدت):

---

[112] انظر المصدر السابق ج4-255

[113] انظر المصدر السابق ج6-211

[114] انظر المصدر السابق ج1- 47/144/468/243/261/ج2- 30/52/159/166/179/226/228/ج3- 27/38/157/158/201/270/ح4- 38/68/69/140/158/181/213/227/230/232/253/257/260/271/ج5- 17/18/77/244/ج6- 44/59/109/121/140/211/238/244/278/265/ج7 - 8/63/130/164/200/215/258/274/ج8 -139/159/205/ج9- 16/38/52/184/278/ج10- 29/57/295/ج11 -71/122/182/195/286/ج12 - 8/12/137/224/234/266/ج13- 31/81/109/118/208/ج14- 10/15/27/105/150/ج15- 122/134/166/170/312/330/378/468

[115] المصدر السابق ج1-144

[116] انظر المصدر السابق ج10-67

[117]انظر المصدر السابق ج6-147/ج7-99

[118] انظر المصدر السابق ج5-166/ج6-57/113/ج8-206/ج10-330/ج11-105/ج13-86

[119] انظر المصدر السابق ج7-30/141/ج9-307/ج10-89

[120]انظر تهذيب اللغة ج7-74

[121] انظر المصدر السابق ج6-172/ج10-68/ج14-39

[122] انظر المصدر السابق ج10-119

[123] انظر المصدر السابق ج2-32

[124] انظر المصدر السابق ج11-101

[125] انظر المصدر السابق ج12-211

[126] انظر المصدر السابق ج14-266

[127] المصدر السابق ج9-307

مر معنا سابقا ما حكاه الأزهري عن نفسه من وقوعه في أسر بعض القبائل العربية وأثر ذلك فيه وفي معجمه، فقد انتفع بالفترة التي قضاها في الأسر بين القرامطة، حيث شافه الأعراب الذين كانوا ما يزالون يتكلمون العربية بالسليقة، فاستفاد من مكوثه معهم هذا الزمن الطويل وسماعه لمخاطباتهم ومحاورات بَعضهم بَعْضًا ألفاظاً جمّة ونوادر كَثِيرَة، أوقع أَكْثَرهَا فِي مواقعها من معجمه، فوجود الأزهري دهراً طويلاً بين العرب الفصحاء، وتنقله معهم من مكان لآخر، ومعايشته لهم، وسماعه لمخاطباتهم، كل هذا ساعده في جمع ثروة لغوية هائلة قوامها السماع والمشافهة والمشاهدة للحياة اليومية للبيئة البدوية حيث رأى بعينه أماكن المياه والجبال، وشاهد النباتات ووصفها وصفاً دقيقاً ضمنها معجمه. فكان في وصفه للأشياء يحدث حديث المشاهد المعاين، نخرج من هذا الأسر بمشاهدات استعملها كشكل جديد من أشكال الرواية اللغوية ألا وهي المشاهدة أو الرؤية، حيث يعتمد على رؤيته أو مشاهداته العينية المباشرة لهؤلاء العرب الذين عاش معهم واختلط بهم ردحا طويلا من الزمن في الاحتجاج اللغوي. وقد جاء هذا الشكل من أشكال الرواية والاحتجاج في (27) سبعة وعشرين موضعا من التهذيب[128]:

فنجده أحيانا يستند على مشاهداته ورؤيته هذه في تأييد معنى كلمة: يقول مؤيدا ما ذهب إليه الليث في معنى كلمة عوراء:" وَقَالَ اللَّيْث: وَيُقَال للأعمى بَصِير، وللأعور أَحول. قلت: رَأَيْت بالبادية امْرَأَة عوراء، كَانَ يُقَال لَهَا الحولاء، وَقد يَقُولُونَ للأحول أَعور"[129].

وأحيانا أخرى يستند على مشاهداته ورؤيته في تأييد وصف كلمة لنبتة أو مادة محسوسة وردت في معجمه: يقول في مادة (طرث):" قَالَ اللَّيْث: الطُّرْثُوث: نَبَاتٌ كالقُطْر مستطيلٌ دَقيقٌ يَضرِب إِلَى الحُمرة يَيبُس وَهُوَ دِباغ للمعدة مِنْهُ مُرّ، وَمِنْه حُلو، يُجعَل فِي الْأَدْوِيَة.قلتُ: رأيتُ الطرْثُوث الَّذِي وَصَفه اللَّيْث فِي الْبَادِيَة وأَكَلْت مِنْهُ، وَهُوَ كَمَا وَصَفه، وَلَيْسَ بالطَّرْثوث الحامض الَّذِي يكون فِي جبال خُراسَانَ، لِأَن الطُّرْثوث الَّذِي عندنَا لَهُ وَرَق عريضٌ، مَنبتة الْجبَال، وطُرْثوث الْبَادِيَة لَا وَرَق لَهُ وَلَا ثَمَر، ومَنبتة الرِّمال وسهولةُ الأَرْض، وَفِيه حَلاوةٌ مُشرَبة عُفوصَة، وَهُوَ أحمرُ مستديرُ الرَّأْس كَأَنَّهُ ثُومَة ذَكَر الرَّجُل"[130].

وأحيانا يعتمد على مشاهداته ورؤيته في تخطئة لغوي فيما ذهب إليه من توجيه لمعنى مفردة: حيث نجده يُخَطِّئ الليث فيما ذهب إليه من تفسير كلمة (العمر) حيث يقول:"وَقَالَ اللَّيْث: العَمْر: ضرب من النّخل، وَهُوَ السَحُوق الطَّوِيل. قلت: غلِط اللَّيْث فِي تَفْسِير العَمْر، والعُمْر: نخل السُّكّر يُقَال لَهُ: العُمْر، وَهُوَ مَعْرُوف عِنْد أهل الْبَحْرين، أَنْشد الرياشيّ فِي صفة حَائِط نخل:

أَسْود كالليل تدجَّى أخضرُهْ
مخالط تعضوضُه وعُمُرُهْ
بَرْنِيَّ عَيْدَانٍ قَلِيلا قَشْرُهْ

والعَضوض: ضرب من التَمر سَرِيّ. وَهُوَ من خير تُمْران هَجَر، أسود عَذْب الْحَلَاوَة. والعُمْر: نخل السُّكّر، سَحُوقاً كَانَ أَو غير سَحوق. وَكَانَ الْخَلِيل بن أَحْمد من أعلم النَّاس بالنخيل وألوانه. وَلَو كَانَ الْكتاب من تأليفه مَا فسّر الْعُمر هَذَا التَّفْسِير. وَقد أكلت أَنا رُطَب العُمْر ورُطَب التعضوض وخَرَفتهما من صغَار النّخل وعَيْدانها وجَبّارها. وَلَوْلَا الْمُشَاهدَة

---

128 انظر المصدر السابق ج1- 264/208/ج2- 233/226/118/ج3- 159/109/23/ج4-158/229/242/269/270/ج5- 146/110/103/70/ ج7-74/234/258/ج9-14/ج10-159/81/ج11-248/ج12-169/ج13-214/ج15-316

129 المصدر السابق ج3-109 وانظر كذلك ج4-270/229

130 تهذيب اللغة ج13-214، وانظر كذلك ج1-208

لَكُنْت أحد المغترّين بالليث وخليلِه وَهُوَ لِسَانه"[131]. ونجد الأزهري يستغل مشاهداته هنا للحط أولا من قيمة الليث وثانيا في تأييد ما سبق أن بينه في مقدمته من نفيه أن يكون العين من تأليف الخليل. ونجد هذا الحط من قيمة الليث في مادة (كتن) حيث يقول:" كتن: قَالَ اللَّيْث: الكَتَنُ: لَطْخُ الدُّخانِ بِالْبَيْتِ، والسَّوادِ بالشَّفة وَنَحْوه. وَيُقَال للدَّابة إِذا أكلتِ الدَّرِينَ الأسودَ: قد كتِنت جحافلها أَي اسْوَدَّت (قلت): غلط اللَّيْث فِي قَوْله:" إِذا أكلت الدّرين" لأَنَّ الدرينَ مَا يبس مِن الْكلأ وأتى عَلَيْهِ حول فاسودَّ وَلَا لَزَجَ لَهُ حينئذٍ فيظهرُ لَونه فِي الجحافل، وَإِنَّمَا تكتَنُ الجحافلُ مِن رعْي العُشْبِ الغَضّ يسيلُ ماؤُه فيركب وَكَبُهُ ولَزَجُهُ عَلَى مَقامّ الشَّاءِ، ومشافرِ الْإِبِل، وجحافل الحافرِ، وَإِنَّمَا يَعرِفُ هَذَا مَن شاهدهُ وثافنه. فَأَما مَن يعتبرُ الألفاظَ وَلَا مُشاهدةَ لَهُ وَلَا سَماع صَحِيح من الْأَعْرَاب فإنه يخطئ مِن حَيْثُ لَا يعلم"[132].

ونجده أحيانا يعتمد على مشاهداته ورؤيته في ترجيح معنى لكلمة على معنى آخر لها، ويتضح هذا في شرحه لكلمة (نبك) حيث يقول:"نبك: شمرٌ فِيمَا أَلَّفَ بخطّه: النَّبَكُ: هِيَ رَوَابٍ من طين، واحدتُها: نَبَكَةٌ. قَالَ وَقَالَ ابْن شُمَيْل: النَّبَكَةُ مِثل الفَلْكة غيرَ أنَّ الفلكةَ أَعْلَاهَا مُدَوَّرٌ مجتمعٌ، والنَّبَكَةُ رأسُها مُحَدَّدٌ كأَنَّهُ سِنَانُ رُمْحٍ وهما مصعّدتان. وَقَالَ الْأَصْمَعِي: النَّبك: مَا ارتفَع من الأَرْض. وَالَّذِي شاهدتُ الْعَرَب عَلَيْهِ فِي النِّبَاكِ أَنَّهَا رَوَابِي الرِّمال فِي الْجرْعاوَاتِ اللَّيِّنة، الواحدةُ: نَبَكَةٌ"[133].

وأحيانا يكون للكلمة أكثر من معنى، لكن مشاهداته كانت لمعنى واحد دون المعاني الأخرى، يقول في شرحه لكلمة(الحنيذ):" وَقَالَ شمر: الحَنِيذُ: الماءُ السُّخْنُ. وأَنْشَد لِابْنِ مَيَّادَةَ:

إِذا بَاكَرَتْه بالْحَنِيذ غَوَاسِلُهْ

قَالَ شمر: الحَنِيذُ من الشِّوَاءِ: النَّضِيجُ وَهُوَ أَن تَدُسَّه فِي النَّار، وَقد حَنَذَه يَحْنِذُه حَنْذاً وَيُقَال: أَحْنِذِ اللَّحْمَ أَي أنضجه. قلت: وَقَدْ رأيتُ بوادي السِّتَارَيْن من ديار بني سَعْد عَيْنَ مَاء عَلَيْهِ نَخْلٌ زَيْنٌ عامرٌ وقُصُورٌ من قُصُورِ مياه الْعَرَب يُقَال لذَلِك المَاء: حَنِيذ، وَكَانَ نَشِيلُه حارّاً فَإِذا حُقِنَ فِي السِّقَاء وعُلِّق فِي الْهَوَاء حَتَّى تَضْرِبَه الرِّيحُ عَذُبَ وطابَ"[134]. فالأزهري هنا يورد مشاهداته تأييدا لمعنى واحد من المعنيين اللذين ذكرهما (شمر) دون المعنى الآخر.

ونجده أحيانا يلجأ إلى مشاهداته لبيان تحقق الرؤية (فقط) للشيء الذي يشرحه، يقول في تفسيره لمادة(حسي):" وَسمعت غيرَ واحدٍ من بني تَمِيم يَقُول: احتَسَيْنا حِسْياً أَي أَنْبطْنا مَاء حَسْياً، والحَسْيُ الرَّمْل المتراكم أَسْفَله جبل أصلدُ، فَإِذا مُطِرَ الرمل نَشِفَ مَاء الْمَطَر، فَإِذا انْتهى إِلَى الْجَبَل الَّذِي أسفَلُه أمسكَ المَاء وَمنع الرملُ حرَّ الشَّمْس أَن ينشف المَاء، فَإِذا اشْتَدَّ الْحر نَبَتَ وجْهُ الرمل عَن المَاء فنبعَ بَارِدًا عذباً يَتبَرَّضُ تبرُّضاً، وَقد رَأَيْت فِي الْبَادِيَة أَحْسَاء كَثِيرَة على هَذِه الصفَة مِنْهَا أَحْساء بَنِي سَعْدٍ بحذاء هَجَرَ وقُرَاها وَهِي اليومَ دارُ القَرَامِطَة، وَبهَا مَنَازِلُهم. وَمِنْهَا أَحْسَاءُ خرْشَاف وأَحْسَاءُ القَطِيف. وبحذاء حاجِرٍ فِي طَرِيق مَكَّة أَحْساءٌ فِي وادٍ مُتَطَامِن ذِي رَمْلٍ إِذا رَوِيَتْ فِي الشتَاء من السُّيُول الْكَثِيرَة لم يَنْقَطِع ماءُ أَحْسائها فِي القَيْظ"[135].

وأحيانا نجده يلجأ إلى مشاهداته لبيان تحقق الرؤية (فقط) للشيء الذي يشرحه، لكنه يوسعه شرحا ووصفا: يقول في معرض تعليقه على شرح أبي عبيد لكلمة(الدحل) في أنها هُوَّةٌ تكون فِي الأَرْض وَفِي أسافِلِ الأَوْدِية فِيهَا ضِيقٌ ثمَّ تَتَّسِعُ:" قلتُ: وَقد رأيتُ بالخَلْصاء ونَوَاحي الدَّهْناء دُحْلاناً كَثِيرَة، وَقد دَخَلْتُ غيرَ دَحْلٍ مِنْهَا، وَهِي خلائقُ خلقَها الله

---

131 المصدر السابق ج2-233

132 المصدر السابق ج10-81، وانظر كذلك ج2-118/226/ج5-70/ج7-258/

133 المصدر السابق ج10-159، وانظر كذلك ج12-69/ج15-316

134 المصدر السابق ج4-269، وانظر كذلك ج1-264/ج3-23/ج7-74

135 المصدر السابق ج5-110، وانظر كذلك ج7-234/ ج9-14

تَحت الأَرْض يَذهَب الدَّحْلُ مِنْهَا سَكّاً فِي الأَرْض قامةً أَو قامتيْن أَو أَكثرَ من ذَلك، ثمَّ يتَلَجَّفُ يَميناً أَو شمَالاً، فمرَّةً يضيقُ ومَرَّةً يتَّسع فِي صَفَاةٍ مَلساء لَا تَحيكُ فِيهَا المَعَاول المُحَدَّدة لصلابتِها، وَقد دخلْتُ مِنْهَا دَحْلاً، فلَمَّا انتهيتُ إِلَى المَاء إِذا جَوٌّ من المَاء الراكد فِيهِ لم أَقف على سَعَته وعُمْقِه وكثرته لإظلام الدَّحْلِ تَحت الأَرْض، فاستقَيْتُ أَنَا مَعَ أَصْحَابِي من مَائه وَإِذا هُوَ عَذْبٌ زُلَال، لِأَنَّهُ مَاءُ السَّمَاء يَسِيلُ إِليهِ من فَوق ويَجْتَمعُ فِيهِ"[136].

ح- روايات غير محددة في مرجعيتها:

جاءت روايات لغوية في التهذيب غير محددة في مرجعيتها في (36) ستة وثلاثين موضعا من مثل:

1-الذي سمعناه وحفظناه من الثقات دون تحديد من هم هؤلاء الثقات في(7) سبعة مواضع[137].

2-الذي سمعناه وحفظناه دون تحديد في(9) تسعة مواضع[138].

3-أشكال أخرى من الرواية غير المحددة في(22) اثنين وعشرين موضعا[139].

النتائج

1- يعد معجم تهذيب اللغة من أهم الوثائق في تأريخ التأليف اللغوي وتأريخ المدارس اللغوية الأولى، لأن الأزهري صدّره بمقدّمة مازته عن المعاجم الأخرى، بين فيها مقاصد التأليف ودوافعه لديه، ومنهجه في جمع مادته اللغوية، ومصادر هذه المادّة من ناحية الرواية المباشرة عن العرب، والرواية عن علماء اللغة الموثوقين. وعرَّف بهؤلاء العلماء وبمؤلفاتهم، وبأخْذ بعضها عن بعض، وبيَّن الأصيل منها من غيره.

2- كان لامتُحان الأسر الذي وقع فيه الأزهري نتيجة إيجابية على حياته العلمية وعلى الوضع العام للغة العربية في عصره، فقد كَانَ القومُ الَّذين وقع فِي أسرهم عربا من هوَازن وَتَمِيم وَأسد، نشئوا فِي الْبَادِيَة يتتبعون مساقط الْغَيْث، ويرعون النَّعَم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم الَّتِي اعتادوها، وَلَا يكَاد يَقع فِي منطقهم لحنٌ أَو خطأ فَاحش، فشافههم، ورأى بعينه أماكن المياه والجبال، وشاهد النباتات ووصفها وصفاً دقيقاً، واستفاد من مخاطباتهم ومحاورة بَعضهم ثروة لغوية هائلة قوامها السماع والمشافهة والمشاهدة دوَّنها فِي مواقعها من معجمه، وكانت سببا رئيسا من أسباب تأليف معجمه هذا،لأنه يرى أن مَا أثبتَه كثيرٌ من أئمةِ أهل اللُّغَة قبله فِي الْكتب الَّتِي ألّفوها لَا ينوبُ منابَ الْمُشَاهدَة، وَلَا يقوم مقَام الدُّربة وَالْعَادَة .

3- نظر أغلب اللغويين القدامى والمحدثين إلى رواية الأزهري للغة في التهذيب نظرة إيجابية: فهو عندهم حجة فيما يقوله وينقله، ولم يذكر في معجمه إلا ما صح من سماع أو رواية عن ثقة أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة، واعتمد على مصادر موثوقة ورجال موثوقين، واحتج بالرواية الصحيحة والسماع من الأعراب ومشاهداته، وانتفع بالفترة التي قضاها في الأسر، حيث شافه الأعراب الذين كانوا ما يزالون يتكلمون العربية بالسليقة، ورأى بعينه أماكن المياه والجبال، وشاهد النباتات ووصفها وصفاً دقيقاً، واعتمد في شرح غريب اللغة على من سبقه من الرواة واللغويين أحيانا، شأنه في ذلك شأن معاصريه ومن سبقهم.

---

136 المصدر السابق ج4-242، وانظر كذلك ج3-153/ج4-158/ج5-103/146/ج11-248

137 انظر التهذيب ج1-91/ج4-264/ج5-208/ج6-128/108/ج7-249/ج14-183

138 انظر التهذيب ج3-162/ج4-260/ج5-234/210/ج6-224/ج7-219/ج9-102/ج10-119/ج15-99

139 انظر التهذيب ج1-199/47/ج2-250/150/93/ج3-130/ج5-7/ج6-103/ج7-199/107/22/ج8-246/ج9-202/99/ج12-202/133/20/18/ج14-146/ج15-343/265/221

4- اعتمد الأزهري في التهذيب ثلاث طرق لرواية اللغة, وهذه الطرق هي: السماع المباشر من العرب، والرواية الشفوية عن ثقة، والأخذ عن كتاب من مؤلفه الثقة مباشرة أو ممن رواه عنه. وخصصنا هذا البحث لتناول الطريقة الأولى فقط من طرق رواية اللغة التي اعتمدها، وهي: السماع المباشر من العرب.

5- السماع المباشر من العرب ورد في (658) ستمائة وثمانية وخمسين موضعا، ويدخل في إطاره :

الرواية عن العرب: في(280) مائتين وثمانين موضعا، الرواية عن بعض العرب في(41) واحد وأربعين موضعا، الرواية عن الأعراب في(26) ستة وعشرين موضعا، الرواية عن أعرابي في (103) مائة وثلاثة مواضع، الرواية عن قبيلة محددة في (27) سبعة وعشرين موضعا، لم أسمعه عن... , وأطلقْتُ على هذا النوع من الرواية (الرواية السلبية), حيث جاءت في(118) مائة وثمانية عشر موضعا، ما شاهده مباشرة ووصفه في (27) سبعة وعشرين موضعا، الرواية غير المحددة في (36) ستة وثلاثين موضعا.

6- استعمل الأزهري في روايته عن (العرب) طرق الأخذ التالية: سمعت في(258) مائتين وثمانية وخمسين موضعا، حفظت في(16) ستة عشر موضعا، الذي سمعناه وحفظناه في(16) ستة عشر موضعا، كلام العرب في(43) ثلاثة وأربعين موضعا، قال(أو يقول أو قول) في (72) اثنين وسبعين موضعا، قال لي في(7) سبعة مواضع، العرب تفعل في(48) ثمانية وأربعين موضعا، زعم في موضع واحد، سألت في موضع واحد، أنشد في(19) تسعة عشر موضعا، لم أسمعه مِن في(118) مائة وثمانية عشر موضعا، رأيت(أو شاهدت) في (27) سبعة وعشرين موضعا.

7- كانت رواية الأزهري شاملة عن العرب: فقد روى عن الرجال والنساء والشيوخ والصبيان، ولم يفرق بينهم في ذلك.

8- في روايته عن أعرابي كان يحدد قبيلته في مواضع، وفي مواضع أخرى يتركها بلا تحديد.

9- في روايته عن قبيلة محددة كان يذكر اسم القبيلة التي يروي عنها، والقبائل التي روى عنها هي: البحرانيون، والهجريون، وأهل الإحساء، والباهليون، وبعض بني تميم، وجماعة من قيس، والأعراب من بني عقيل، وأعراب بني كلاب, وهذه القبائل هي التي وقع في أسرها.

10- من الخصائص التي امتاز بها الأزهري في روايته في التهذيب ما نستطيع أن نطلق عليه(الرواية السلبية) وهي التي يستعملها كثيرا في التهذيب بقوله: لم أسمعه عن العرب .

11- ومن الخصائص التي امتاز بها الأزهري في روايته في التهذيب أيضا هو استعماله لما شاهده ورآه فترة أسره من أماكن المياه والجبال والنباتات عند هؤلاء العرب الذين عاش معهم واختلط بهم ردحا طويلا من الزمن؛ استعماله لما شاهده في روايته واحتجاجه اللغوي: في تأييد معنى كلمة، أو تأييد وصف كلمة لنبتة أو مادة محسوسة وردت في معجمه، أو تخطئة لغوي فيما ذهب إليه من توجيه لمعنى كلمة، أو ترجيح معنى لكلمة على معنى آخر، أو إثبات تحقق الرؤية للشيء الذي يشرحه والتوسع في وصفه وشرحه.

12- غلب على الأزهري تحديد الجهة التي يروي عنها اللغة، ومع هذا فقد وردت روايات لغوية في التهذيب غير محددة في مرجعيتها في (36) ستة وثلاثين موضعا.

13- الحكم على صنيع الأزهري في صحة الرواية وثقة رجال السند غير متاحة هنا, فلا سند في روايته عن العرب ولا رجال, فالمروي عنهم هم العرب, والراوي هو الأزهري وحده, وهو الراوي المباشر عنهم ولا راوي غيره.

المصادر والمراجع

أولا – الكتب

1- الأزهري الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

2- الأزهري، محمد بن أحمد، مقدمة معجم تهذيب اللغة، إشراف محمد عوض مرعب، علق عليها عمر سلامي وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي -بيروت – لبنان.

3- الأكرت، د. عبد التواب مرسي حسن، اللغويون والمحدثون ومنهجهم في توثيق النص، القاهرة, المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى 2011- 1432.

4- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق إبراهيم السامرائي, مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن, الطبعة الثالثة، 1405 هـ- 1985 م.

5- حمودة، طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي- عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1989م.

6- ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعةالأولى.

7- الرازي، أحمد بن فارس القزويني، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418ه-1997.

8- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي.

9- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى, المحقق: د. محمود محمد الطناحي, د. عبد الفتاح محمد الحلو, الناش هجر للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة الثانية، 1413هـ.

10- السبيهين، محمد عبد الرحمن، مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، الطبعة الأولى، 1426ه -2005م.

11- أبو سكين، د. عبد الحميد، المعاجم العربية - مدارسها ومناهجها، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر, القاهرة – مصر، الطبعة الثانية 1402ه-1981م.

12- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، بغية الوعاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

13- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث- مصر، الطبعة الثالثة.

14- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر- أيار / مايو 2002 م.

15- عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عالم الكتب، 1988.

16- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب, البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، جمعية إحياء التراث العربي- الكويت، الطبعة الأولى 1407.

17- فاروق، حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى 2008م.

18- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، بيروت الطبعة الأولى، 1424 ه.

19- الهابط، فوزي يوسف، المعاجم العربية – موضوعات وألفاظا، الولاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولت 1413ه- 1992م.

ثانيا- الدوريات

1- الثبيتي، د. محمد بن سعيد، معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة، مجلة جامعة أم القرى- العدد22، ربيع أوّل 1422ه.

2-الجبر، أبو عبد الله، الأسانيد الأزهرية لنقلة اللغة العربية، موقع ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها.

3- السنيدي، د. عبد الرحمن، جماع اللغة وبوادي الجزيرة، النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية، الجمعة 19 جمادي الآخر 1430هـ - 12 يونيو 2009م, العدد 1496.

4- الصراف، د. علي، أصول المعجم العربي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد(9) العدد(4) محرم 1435ه/ كانون أول 2013 م.

5- أبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الحادي والثلاثين.

6- العايد، سليمان، مقدمة الأزهري لكتابه تهذيب اللغة بين منهجين: منهج البحث ومنهج التصنيف، قراءة تحليلية، موقع شبكة صوت العربية.

7- عيدان، د. حيدر، المتن اللغوي في المعجم العربي القديم، كلية الآداب – جامعة الكوفة, مجلة اللغة العربية وآدابها, العدد السادس 2008م.

8- الفقراء، الدكتور سيف الدين، مناكير الأزهري على ابن دريد، جامعة مؤتة: البحث الثالث.

9- ماسيري، دوكوري، الرواية ودورها في صمود اللغة العربية، مجلة جامعة المدينة العالمية للدراسات الأدبية، العدد الخامس،2013.

10- مبخوت، محمد، منهج أبي منصور الأزهري في تحقيق النصوص من خلال كتابه(تهذيب اللغة)، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد السابع رجب 1436ه إبريل 2015م.

11- محيي الدين، عبد الحميد، مدى التأثر والتأثير بين اللغويين والمحدثين، مجلة دعوة الحق الالكترونية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية.

12- الموسوعة العربية- أعلام ومشاهير.

ثالثا : رسائل الماجستير والدكتوراه:

1- بدران، حمدى عبد الفتاح السيد، النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة الأزهر الشريف- كلية اللغة العربية بالمنصورة- الدراسات العليا-قسم أصول اللغة.

2- الثبيتي، محمدبن سعيد، موقف الأزهري من كتاب الجمهرة- دراسة وتقويما، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى, مكة المكرمة, المملكة العربية السعودية، 1414.

3- الشخيبي، عصام، مخالفة الأزهري الليث بن المظفر في معجم تهذيب اللغة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

4- طيباوي، عطية، أثر الحديث النّبوي في أصول اللغة وبناء المعاجم: أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية.